الأَديبْ و المُفَكِّرْ الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَنْد
عودة إلى الماضي

الحلقة الثالثة والأربعـون

مقدمة البرنامج....

مؤثرات.. ضجة أحاديث غير مفهومة.....

عبد الله : أيها الأخوة.. السلام عليكم ورحمة الله.. " يعود الصمت شيئاً فشيئاً " وبعد فقد اجتمعنا اليوم لنشارك في التفكير ولنسمع ما يقوله رجال لهم في ميدان المعرفة تجربة سابقة.. وإنّه ليسرني أنكم استجبتم للدعوة الموجّهة إليكم .. فإنّ القضايا التي تطرح في مثل هذا الاجتماع جديرة باهتمام المسلمين في كل مكان.. هذا هو الأستاذ سالم.. وهذا هو أستاذنا مساعد.. لقد تطوّعا مشكورين للإسهام في إحياء هذه الندوة. إنّني إذ أشكرهما بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عنكم أتمنى عليهما أن يتقدّما لاحتلال مكانيهما من هذا الاجتماع.

سالم : " فترة صمت " أيها الأخوة.. إنها فرصة طيبة يتيحها لنا الأخ عبد الله المشرف على هذه القاعة.. وسيكون من دواعي سروري أن أشارك في المناقشات التي ستدور في هذه القاعة.

مساعد : " فترة صمت " أما أنا أيها السادة المستمعون فلا أزيد على ما قاله أخي الأستاذ سالم شيئاً وأقترح أن ننتقل إلى موضوع الاجتماع بصورة مباشرة.

عبد الله : أيها الأخوة في لقاء سابق انعقد حوار طيب بناء حول بعض المزاعم التي تقول بأنّ من العقبات التي تعترض طريق المنهج القويم لهذا الدين تفلّت الأجيال اللاحقة من الالتزام لأوامر الدين ونواهيه بعد عدد من السنوات عقبت ظهور الدعوة الإسلامية. لكنّ الأساتذة الذين جرى الحوار معهم ومن بينهم الأستاذان سالم ومساعد قد أثبتوا فساد هذه المزاعم وسلّطوا الضوء على الطاقة المدهشة التي تتميّز بها دعوة الإسلام والتي استطاعت بواسطتها أن تواجه التحديات الخارجية والأفكار الغريبة الوافدة.

سالم : وبهذه المناسبة أسجّل ملاحظة خاصة.. هي أنّ الذين يرددون مثل هذا الزعم أحد فريقين: فريق يناصب الدين العداء، وفريق يجهل الدور الذي قام به هذا الدين العظيم في تاريخ البشرية حتى اليوم.. إنّ المعركة التي يخوضها الإسلام على امتداد أربعة عشر قرناً والتي ما تزال مستمرة حتى اليوم على صورة الصمود في ميادين القتال تارة والصمود في مواجهة الأفكار الغريبة الوافدة تارة أخرى هي الدليل القاطع والبرهان الدافع على فعالية هذا الدين ونجاحه في استقطاب قطاع كبير من البشر.

مساعد : ولا ننسى في هذه المناسبة شيئين هامين: أوّلهما أنّ العقيدة تزكو في مواقف العراك عند أصحابها وتمتد لها جذور في الأرض وتثمر ثمراتها اليانعة كما هو الشأن بالنسبة للإسلام الذي يستقطب في هذا العصر قلوب مئات الملايين من

تم تحميل هذا الملف من مكتبة الأديب الراحل رمضان عبدالرحمن لاوند (سيّد المنابر) www.RamadanLawand.com
مع الاحتفاظ بكامل حقوق الطبع و الملكية الفكرية ،لمزيد من المعلومات يرجى مراسلتنا :info@RamadanLawand.com

المؤمنين. ثانيا : أنّ انتشار التحريف أو الشرك أو الإلحاد في غير عالم الإسلام ليس حجّة على الإسلام بل هو تأكيد له وتدعيم لوجهته، لأنّ الوحي السماوي نفسه قد علّمنا منذ أربعة عشر قرناً حقيقة تاريخية هامة في قوله عز وجل: " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ "..

صوت (1) : هل نفهم من هذا الكلام أنّ أهمية الدين ليست في عدد الأشخاص الذين ينتمون إليه ويؤمنون بتعاليمه؟

سالم : صدقت أيها الأخ.. نعم إنّ أهمية الدين ليست في عدد الأشخاص الذين ينتمون إليه ويؤمنون بتعاليمه بل هي في مدى تجاوبه مع مطالب الفطرة الإنسانية بحيث لا يكلّف النفس البشرية جهداً يشق عليها القيام به ولا تستطيع أن تصبر طويلاً عليه.

صوت (2) : لكنّ الواقع أنّ التزام الناس بالأوامر والنواهي في دين الله لم يبلغ الغاية المنشودة فما هو السبب في ذلك؟

مساعد : السبب واضح جداً حين نعلم أنّ الإسلام بنية اعتقادية اجتماعية متكاملة.. فلا يؤخذ بعضه ويترك بعضه. وعلى ذلك فإنّ وجوده كمقياس وحيد للخير والشر وميزان للقيم ومصدر للحلال والحرام وينبوع لركائز الثقافة العامة هو الذي يجب أن يوضع موضع الاعتبار.. إنّ المسلم قد يجد مشقة في التخلّق بأخلاق الإسلام حين يعيش في بيئة غير إسلامية وحين يواجه العقبات المعترضة في طريقه كل يوم من قبل جماعات ترفض التخلّق بأخلاق هذا الدين أو تسيء فهم الأوامر والنواهي التي جاء بها كتاب الله.. ولذلك فإنّ المطلوب هو بناء المجتمع الإسلامي بحيث يكون كل جزء من أجزاء هذا البناء تعبيراً عن أصالة هذا الدين وشخصيته..

عبد الله: حسنٌ جداً.. لكن المهم هو أن يقال لنا كيف يمكن أن نجعل من الإسلام قاعدة وحيدة لبناء مجتمع إسلامي..

صوت (1) : وبعبارة أخرى.. نحن نعلم أنّ المجتمع الإسلامي هو المجتمع الذي يحافظ فيه الناس على شعائر الله فيقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون شهر الصيام ويحجون إلى بيت الله الحرام. أما ما سوى ذلك فلا نعرفه.. أفلا يكفي هذا لتوفير مجتمع إسلامي أصيل؟

سالم : صحيح أنّ المجتمع الإسلامي هو الذي يحافظ فيه الناس على شعائر الله ويؤدون العبادات المكتوبة لكن هناك عاملاً آخر بالغ الأهمية علّمنا إيّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال ممارسته الدعوة إلى الله.

صوت (2) : فما هو العامل البالغ الأهمية الذي علمنا إيّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أنا لا أرى غير عبادة إضافية أخرى لم ترد على لسان أخي السائل هي عبادة الجهاد في سبيل الله.

مساعد : الحق أنّ الجهاد جزء من أخلاق المسلم. والمسلم مجاهد بطبعه لكنّ الجهاد بالذات هو جزء من العامل الذي أشار إليه أخي الأستاذ سالم.. لاحظوا أيها الأخوة أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم قد حاول بنجاح منقطع النظير أن يتغلغل في القلوب وأن يقنع كلّ من دخل في دين الله بأنّ عالم الجاهلية عالم يغوص في ظلمات الباطل.. وأنّ عقائد هذا العالم وآلهته وعاداته وتقاليده هي التي جعلت منه مجتمعاً متخلّفاً عاجزاً عن تحقيق وحدته والتغلّب على متاعبه.

عبد الله : فهل يعني هذا أننا اليوم مطالبون بإسقاط كلّ الأفكار والمواقف الأخلاقية والاتجاهات الإجتماعية التي لا تصدر عن الدين؟

صوت (1) : وهل يعني هذا أننا يجب أن نقاوم كل التيارات الثقافية التي تحملها إلينا التيارات الفكرية الوافدة؟

صوت (2) : وإذا قمنا بهذه المحاولة أفلا نضيع على مجتمعنا الإسلامي خبرات سبقنا بها في مجتمعات غريبة بعيدة؟

سالم : قبل أن أقول لكم جوابي عن تساؤلاتكم يجب أن أقرر حقيقة هامة وأولية.. إنّ العلوم التطبيقية وما يتعلق بها وينتج عنها من منجزات في ميدان التكنولوجيا ليست هي موضوع الحوار الذي نخوض فيه.. إنّ هذه العلوم لا تحمل طابع الخير أو الشر.. وليست تحدّد الحلال والحرام.. وليست هي التي تنظم العلاقة بين الإنسان وربه وبين الإنسان والإنسان.. وليست هي التي تعيّن القيم الخلقية.. إنّها وما تعطيه من ثمرات لا شخصية لها فهي عالية الطابع وضرورية لكلّ الشعوب ووسيلة للانتفاع بها في البحث عن الخير في البر والبحر.. إنّ موضوع حوارنا هو الأفكار والمذاهب الاجتماعية والقيم الخلقية والتقاليد والعادات التي تحمل إلينا من الخارج.. هذه كلها تمثل تجربة أمة وشخصية حضارة معينة.. وهي لا تصلح لأمة أخرى ولا لحضارة غير حضارتها..

مساعد : وعلى ذلك، وفي ضوء ما قرّره أخي الأستاذ سالم، أقول لكم، نعم يجب أن نسقط هذه الأفكار الغريبة التي تمثل فلسفات غريبة وعادات وتقاليد غير نابعة من مجتمعنا وثقافات لها قيم وموازين غير القيم والموازين النابعة من ثقافتنا الإسلامية. إنّ الأمة التي لا تحرص على تنمية ثقافتها الخاصة مستندة إلى روحها التاريخي وتراثها الديني الذي هو صميم شخصيتها الأصيلة أمّة تفتقد ثقتها بنفسها وحماستها للدفاع عن دورها ومكانتها كما تفتقد الروح الرسالية التي تنادي معها ببناء مجتمع جديد..

عبد الله : إذا كان الأمر كما تقول يا أستاذ مساعد فإنّ القضية تصبح ذات وجه آخر.

صوت (1): الآن أدركت شيئاً لم أكن أدركه من قبل.. كنت أتساءل دائماً لماذا أقبل المسلمون على ترجمة كتب الكيمياء والطب والرياضيات دون صعوبة تذكر بينما رفضوا بحماسة بالغة وغضب شديد كلّ محاولة لزرع أفكار غريبة عن الإيمان والقدر والذات الإلهية والأخلاق وغيرها..

سالم : أعتقد أنك قادر بعد الذي سمعته على إدراك السبب الذي دفع المسلمين يومذاك إلى ترجمة العلوم التطبيقية ورفض الأفكار والفلسفات الوافدة..

صوت (2) : وإذاً فقد وضعتما الآن بين أيدينا ميزاناً لأصالة الأمة.. فكلما زاد تأثر الأمة بالمذاهب الفكرية والفلسفات والنظريات الاجتماعية والقيم الغريبة كان ذلك دليلاً على ضياع أصالتها..

مساعد : صدقت.. ومن هنا يتبين لكم سبب تردّد المسلمين في ترجمة الفلسفات اليونانية القديمة وغيرها من المذاهب الفكرية التي كانت منتشرة في بلاد الشام ومصر والعراق وغيرها. ولعلّكم تذكرون معي أنّ الذين ترجموا هذه الأفكار القديمة وروجوا لها قد واجهوا معارضة شديدة من الرأي العام الإسلامي فحاولوا جهدهم التوفيق بينها وبين المنهج الإسلامي لكنّ جهودهم كانت عبثاً لا طائل تحته..

سالم : أيها الأخوة المسلمون من أجل هذا كله يجب أن تتحرك مسيرة المسلمين انطلاقاً من تراثنا وتقاليدنا الإسلامية فهما وحدهما القادران على توفير الثقة بالنفس عند المسلم وعلى الاحتفاظ بأصالته وصموده أمام التيارات الأجنبية الوافدة.. إنّ المهمة شاقة جداً لأنها تتّصل بالنفس والعقل والقلب.. إنّها مهمة تحرير حقيقي من الإحساس بالتبعيّة للآخرين. ولنذكر جميعاً قوله عز وجل : " إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " لكنّ المهم هو أن نحسن التدبر والفهم وأن

نحترم مادة ثقافتنا الإسلامية. من هنا نبدأ.. لا يصلح لنا غير هذه البداية.. "إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ"..

موسيقى نهاية.....